ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

دَلالَةُ الألْفاظِ على الْمَعْنى

محمد نعيم عبد درويش
أ.م.د. بكر عبد المجيد ثامر

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

إنَ الدرسَ اللغويَّ -كما حظي باهتمام النحويينَ- كذلك حظي باهتمام الأصوليين وذلك لأنَّ الأحكام الشرعية ومعرفتها يتوقف على فَهْمِ النصوص التي فيها الحكم الشرعي وهي القرآن والحديث واللذان هما باللغة العربية وبها الحكم الشرعي كما ذكر محب الله بن عبد الشكور فقال:(خطابُ الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين من حيث الاقتضاء والتخيير او الوضع) .

وهذا الخطاب- والذي يتمثل باللغة العربية الفصحى في أعلى مستوياتها- قد اهتم الأصوليون بالدرس اللغوي لأجل فهمه فإنَّ استمداد علم أصول الفقه من كلام العربية والأحكام الشرعية كما صرح بذلك الأصوليون فأول من صنّف في أصول الفقه وهو الإمام الشافعي (تـ204هـ)-رحمه الله-في (الرِّسالةِ) فقال: (فإنَّما خاطبَ اللهُ العربَ بلسانِها على ما تَعرفُ من معانِيها وكانَ ممَّا تعرفُ من معانيها اتساعُ لسانِها وأنَّ فطرتَهُ انْ يخاطبَ بالشَّيءِ منهُ عامَّاً ظاهراً يرادُ بهِ العامُّ الظاهرُ ويستغني بأوَّلِ هذا منهُ عنْ آخِرِه وعامَّاً ظاهراً يرادُ بهِ العامُّ ويدخلهُ الخاصُّ فيستدلُ على هذا ببعضِ ما خوطبَ بهِ فيهِ وعامَّاً ظاهراً يرادُ بهِ الخاصُّ وظاهراً يعرفُ في سياقهِ أنَّهُ يرادُ بهِ غيرَ ظاهرِهِ مثلُ هذا موجودٌ علمُهُ في أولِّ الكلامِ أو أوسطِهِ أو آخِرِهِ).

الكلمات المفتاحية: دلالة، اللفظ، المعنى.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

The Significance of the Words on the Meaning

Muhammad Naim Abed Darwish
Asst. Prof. Dr. Bakr Abdul Majeed Thamer

Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

ABSTRACT

Sunnah of his Prophet, may God bless him and grant him peace, without understanding the Arabic language And all linguistic studies - with their different arts - have done nothing but to serve the two revelations of the Book of God and the Sunnah of His Messenger, may God bless him and grant him peace, in order to explain its verse and clarify its meanings, and to understand the Prophetic Sunnah and to reveal the meanings of its words that were revealed in the Arabic texts.

He is a partner to him, no matter what the polytheists claim and pour their cups - Glory be to Him - from him is success, and with him is success, and prayers and peace are entrusted to the best of his creation and the seal of his messengers and prophets, the Messenger of God (may God bless him and his family and his companions and his companions a lot.

Keywords: Connotation, pronunciation, meaning.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

المقدمة

ألحمدُ للهِ خَالقِ الليلِ والنَّهارِ وفالق الإصباحِ ، ضربَ مثلَ نورِهِ لخلقِهِ فقالَ - سبحانهُ - : (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) فتحيى بنورِهِ الأرواحُ ،نحمدُهُ على نِعَمِهِ ما لَمَعَ برقٌ ولاحَ وبدا في الليلِ نجمٌ واختفى ضَوؤُهُ في الإصْباحِ وأشهدُ ألَّا الهَ إلَّا الله واحدٌ لا شريكَ لهُ مَهما زَعمَ المشركون وضَربُوا الأَقْداحَ-سبحانه- منهُ النَّجاحُ وبهِ نيلُ الفلاحِ والصلاةُ والسلامُ الأَتمَّانِ على خيرِ خلقهِ وخاتمِ رسلهِ وانبيائِهِ رسولِ اللهِ (صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحابتِهِ وذريتِهِ وقرابتِهِ وسلَّمَ تسليماً كثيراً)

- صَلاةُ ربِّي للرَّسُولِ الْحاشِرِ مَا صَدَحَ التَّوحِيدُ منْ حَناجِرِ
- مَعَ السَّلامِ الكامِلِ المِدْرارِ مَا ابْتَهَل الدَّاعُونَ في الأسْحارِ
- وآلِهِ وصَحْبِهِ مَنْ عَرفُوا حَقَّ الرَّسُولِ مُنْذُ يومِ أسْلَمُوا[1]

فبفضلِ اللهِ -تعالى -وإعانتهِ وتوفيقهِ أقدِّمُ بحثي والموسوم (الدَّلالَةُ الإفْراديَّةُ والتَّركِيبيَّةُ وتَطْبِيقاتُها في كتابِ طَرْحِ التَّثْرِيبِ للحافظِ زَيْنِ الدِّينِ الْعِراقِيِّ) ومنَ المعلومِ أنَّ علاقةَ اللغةِ العربيةِ بعلمِ الشَّريعةِ لا تنفصلُ ولا تَتَجزأُ ولا يمكنُ أبداً لأنَّ الوحيَ نزلَ بلغةِ العربِ يقولُ اللهُ -عز من قائل-: " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ " النحل آية 103 ويقول سبحانه-: " قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" .الزمر -28) وأنَّى يفْهمِ النَّصُ الشرعيُّ من كتابِ اللهِ أو سنَّةِ نبيهِ صلى الله عليه وسلم بلا فَهمٍ للغةِ العربِ؟ وما قامتْ الدِّراساتُ اللغويةُ كلُّها -باختلاف فُنونِها- الَّا خدمةً لِلْوَحْيَيْنِ لكتابِ اللهِ وسنَّةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم وذلكَ لِتفسيرِ آيهِ وتبيينِ معانيهِ ولفهمِ السُّنةِ النَّبويَّةِ وتنزيلِ معاني ألفاظِها منْزلَتَها التي أرادها النصُّ بأمرِها ونهيِها بما جاءتْ بهِ أساليبُ العربِ في كلامِهمْ

توَطِئَةٌ تَعْرِيفٌ بالعامِّ والخاصِّ

ألعام والخاص من المفاهيم اللغوية والأصولية التي اعتنى بها علماء الأصول، وضبْطُها ضروري من أجل استنباط الأحكام، فهو علم جليل وأهميتها تأتي من دلالتها على الحكم الشرعي وقد ذكر الغزالي (505هـ) رحمه الله انها تتعلق بما يعرض للألفاظ لا للمعاني فقال (اعْلَمْ أَنَّ الْعُمُومَ، وَالْخُصُوصَ مِنْ عَوَارِضِ الْأَلْفَاظِ لَا مِنْ عَوَارِضِ الْمَعَانِي، وَالْأَفْعَالِ) [2]وهذا هو قول الجمهور من الاصوليين ثم عرف العام والخاص فقال (الْعَامُّ عِبَارَةٌ عَنْ اللَّفْظِ الْوَاحِدِ الدَّالِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا مِثْلَ: الرِّجَالِ، وَالْمُشْرِكِينَ، " وَمَنْ دَخَلَ الدَّارَ فَأَعْطِهِ دِرْهَمًا) [3]

ويعرف امام الحرمين الجويني(478هـ)-رحمه الله- العام والخاص فيقول (وَأما الْعَام فَهُوَ مَا عَم شَيْئَيْنِ فَصَاعِدا من قَوْله عممت زيدا وعمرا بالعطاء وعممت جَمِيع النَّاس بالعطاء...وَالْخَاص يُقَابل الْعَام والتخصيص تَمْيِيز بعض الْجُمْلَة) [4]ويقول الآمدي(ت631هـ):(الْعَامُّ هُوَ اللَّفْظُ الْوَاحِدُ الدَّالُّ عَلَى مُسَمَّيَيْنِ فَصَاعِدًا مُطْلَقًا مَعًا .وَأَمَّا الْخَاصُّ فَقَدْ قِيلَ فِيهِ: هُوَ كُلُّ مَا لَيْسَ بِعَامٍّ، وَهُوَ غَيْرُ مَانِعٍ لِدُخُولِ الْأَلْفَاظِ الْمُهْمَلَةِ فِيهِ، فَإِنَّهَا لِعَدَمِ دَلَالَتِهَا لَا تُوصَفُ بِعُمُومٍ وَلَا بِخُصُوصٍ) [5]

ذِكْرُ الخاصِّ بَعْدَ العامِّ فِي قولِه تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)

وقف المصنف -ضمن فوائده- عند قولـه تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) [6] ثم كانت وقفته تتعلق بموضوع أصولي وهو دلالة المعنى على الخصوص بعد العموم فذكر أن في هذه الآية عطف الخاص على العام وأن لأهميتها وشرفها ونوه بما ناقشه الروياني في بحر المذاهب عن والده[7]

---

[1] البيتان للباحث.
[2] المستصفى للغزالي صـ ٢٢٤ .
[3] المصدر نفسه صـ ١٦ .
[4] الورقات للإمام الجويني صـ16 .
[5] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي جـ 2صـ196 .
[6] البقرة- آية238.
[7] ينظر طرح التثريب لزين الدين العراقي وولده أبي زرعة جـ2 صـ53 .

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

وتخصيص العام هو مذهب الجمهور من الاصوليين ولم يخالف في ذلك الا قليل حتى وصفهم السبكي(تـ٧٧١هـ) أنهم شرذمة قليلون[1]

ومن قرأ كتب التفسير لا يجدهم يقولون بالعطف-عطف الخاص على العام-بيانا لفضل الصلاة- الوسطى وأهميتها فهذا الطبري(310هـ) -رحمه الله-يبن أن الله عطف بذكرها بيانا لأهميتها وشرفها ولم يذكر كلمة عطف الخاص بعد العام يقول"القول في تأويل قوله: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى} قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: واظبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتهن، وتعاهدوهن والزَمُوهن، وعلى الصلاة الوسطى منهنّ"[1] وكذلك قال أبو الليث السمرقندي(373هـ) في تفسيره والبغوي (510هـ) وابن كثير(774هـ)[2]

وهؤلاء المفسرون وغيرهم لا يزيدون عن ذكر هذه الاهمية لهذه الصلاة وانما يذكرون ان الله زادها تخصيصا بالذكر لشرفها واهميتها ثم ينقلون الروايات في تحديد اي صلاة هي وهل هي من قبيل عطف الخاص على العام؟ لكن الشنقيطي رحمه الله (تـ1393هـ) ذكر هذه المسالة الأصولية الخاص والعام واستدل بنفس الآية وتكلم كلاما قيما رأى فيها أن ذكر بعض افراد العام بحكم الخاص لا يخصصه فيقول(فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْمُقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ أَنَّ ذِكْرَ بَعْضِ أَفْرَادِ الْعَامِّ بِحُكْمِ الْعَامِّ لَا يُخَصِّصُهُ عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ... سَوَاءٌ كَانَ الْعَامُّ، وَبَعْضُ أَفْرَادِهِ الْمَذْكُورِ بِحُكْمِهِ فِي نَصٍّ وَاحِدٍ أَوْ نَصَّيْنِ. فَمِثَالُ كَوْنِهِمَا فِي نَصٍّ وَاحِدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَ فَلَا يُخَصَّصُ عُمُومُ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ بِالصَّلَاةِ الْوُسْطَى بَلِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى جَمِيعِهَا وَاجِبَةٌ.)[3] [2]

ويرى الباحث أن كلام الشنقيطي-رحمه الله- يذهب الى نفي معنى التخصيص بحكم خاص لها دون الصلوات الباقية إنما عطي معنى الاهتمام بها وتمييزها لشرفها والذي يوافق فيه جميع المفسرين الذين يرون ان (عطف الخاص بعد العام) ورد لأهميتها. بدليل انه في آخر كلامه عن الآية نظر الى حكم الوجوب فقصد انه لا تخصص الوسطى بالوجوب وحدها إنما الوجوب يشمل كل الصلوات فقال (فَلَا يُخَصَّصُ عُمُومُ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ بِالصَّلَاةِ الْوُسْطَى بَلِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى جَمِيعِهَا وَاجِبَةٌ.)[4]

ويرى الباحث أن عطف الخاص على العام من ناحية الاهمية هو الذي اشار اليه الدكتور فاضل السامرائي في معاني النحو لما ذكر معاني حروف العطف وجاء على ذكر(الواو) ذكر من معانيها عطف العام على الخاص وعطف الخاص على العام فقال:- (عطف الخاص على العام، نحو قوله تعالى:{من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال}[3]، وقوله: {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى[4]})[5] فصرح السامرائي بأنه عطف عطف الخاص على العام

ذِكْرُ الخاصِّ بعدَ العامِ فِي حديثِ (فِتْنَةُ المحيا والْمَمَاتِ والْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)

وقف المصنف-رحمه الله- ضمن وقفاته الأصولية عند(فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَهُوَ دَاخِلٌ فِي فِتْنَةِ الْمَمَاتِ) وذكر انها من ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لِأَنَّ شَرَّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا لان فتنة القبر والنار من فتنة الممات[6]وقد ذكر الشراح ما ذكره المصنف وهو وافقهم فيما ذهبوا اليه وهم يقولون بانه من ذكر الخاص بعد العام فيقول العظيم آبادي شرف الحق(تـ 1329هـ) في شرحه لسنن أبي داود (وَقِيلَ أَرَادَ بِفِتْنَةِ الْمَحْيَا الِابْتِلَاءَ مَعَ زَوَالِ الصَّبْرِ وَبِفِتْنَةِ الْمَمَاتِ السُّؤَالَ فِي الْقَبْرِ مَعَ الْحِيرَةِ وَهَذَا مِنَ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ دَاخِلٌ تَحْتَ فِتْنَةِ الْمَمَاتِ وَفِتْنَةُ الدَّجَّالِ دَاخِلَةٌ تَحْتَ فِتْنَةِ الْمَحْيَا) [7]فهو هنا يقرر كبقية الشراح أنها ذكر الخاص بعد العام ويستدل بان القبر داخل

---

[1] ينظر الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي،جـ2 صـ١٢٣ ..
[2] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري جـ 5صـ ١٦٧.
(2) ينظر تفسير السمرقندي لبحر العلوم أبي الليث السمرقندي جـ1 صـ ١٥٦ ،ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي جـ1 صـ322،وتفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ 1صـ٤٨٩.
(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي جـ4 صـ ٤٥٦.
(4) المصدر نفسه جـ 4 صـ٤٥٦.
[3] البقرة: 98.
[4] البقرة: 238 .
[5] معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي جـ 3صـ ٢٣١ .
[6] ينظر طرح التثريب لزين الدين العراقي وولده أبي زرعة جـ ص -.
[7] عون المعبود وحاشية ابن القيم جـ3 صـ ٩٥ .

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

تحت الممات والدجال يدخل تحت المحيا فبهذا التعليل يحكم بهذا الحكم وقد ذكر للمباركفوري (1353هـ) ذلك فجعل العام بعد الخاص فقال (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ هذا تعميم بعد تخصيص) [1]ويرى الباحث انه يقصد التعميم اي عام الفتن في الحياة فيشمله (فتنة المحيا) وعام الفتن في الممات فيشملها(فتنة الممات) وممن قال بالعموم بعد الخصوص الأثيوبي في شرحه سنن النسائي(تـ 1442هـ) فقال (وقيل: أراد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر، وبفتنة الممات السؤال في القبر مع الحيرة، وهذا من العامّ بعد الخاصّ، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجّال داخلة تحت فتنة المحيا) [2]

الخاص والعام

ذكر الخاص بعد العام في (لا يسمع بي أحد ...ولا يهودي ولا نصراني)

وقف المصنف وضمن فوائده الاصولية عند قول النبي صلى الله عليه وسلم «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، وَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْت بِهِ إلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[3]

وبين المصنف ان ذكر اليهود والنصارى في الحديث هو من باب الخاص بعد العام[4].

وذكر القرطبي في المفهم ان اليهود والنصارى دخلوا في الخطاب حيث شمل الخطاب كل من بلغته دعوة الاسلام صدَّق النبي صلى الله عليه وسلم ام لم يصدق ولذلك دخلوا في الخطاب وبين ان هذا على رواية مسلم بغير واو العطف هي حينئذ تكون بدلاً [5] فالقرطبي يرى سبب تخصيصهم هو انهم من امة الدعوة اي شملتهم الدعوة إلى إلى الإسلام صدقوا أم لم يصدقوا ، وهناك رواية اخرى فيها حرف العطف الواو.

ومن الذين ذكروا انها من ذكر الخاص بعد العام وبينوا سببا آخر النووي-رحمه الله- فذكر في شرح هذا الحديث سبب تخصيص اليهود والنصارى بالذكر وبين ان سبب التخصيص هو انهم أهل كتاب فاذا كان هذا شان أهل الكتاب فكيف بمن عداهم ممن لا كتاب له من الأمم والوثنيين[6] ففي توضيح النووي انه تخصيص بعد عموم وان وان اهل الكتاب حجة على الاخرين وهو كما يرى بعض الشراح فهم مشمولون بأمة الدعوة وهم كل من ارسل اليهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم والموجودون في عهده وكل من سياتي الى يوم القيامة وذلك لعموم الآية التي تشملهم (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ[7]} [8].

وعلى الرواية التي تروى بلا واو فإنها تعرب بإعرابين - كما بين ذلك علي القاري في المرقاة -فهي إما صفتان لكلمة (أحد) وإما بدلان عنه بدل البعض من الكل وهذا التخصيص جاء لأنه اقبح[9] وهذا على الرواية بلا واو إما إما على رواية الواو فهو كما ذكر القرطبي في المُفهم فقال "رُوى هذا الحديث عبد بن حميد، وقال: لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهوديّ ولا نصرانيّ ، فحينئذ لا يدخل اليهوديّ ولا النصرانيّ في الأمة المذكورة، والله تعالى أعلم." [10] والرواية التي يعنيها القرطبي هي ما أخرجه أبو عوانة (تـ 316هـ)في مستخرجه –رحمه الله- عَن أبي هُريرةَ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لا يَسْمَعُ بي أحدٌ من هَذه الأُمَّة ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ وماتَ ولم يُؤمن بالذي أُرْسِلْتُ بهِ إلا كَان مِن أصحابِ النَّارِ" وكذلك أخرجها الإمام أحمد

---

[1]تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري جـ 9صـ٣٢٧ .
[2]شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد الاتيوبي جـ 15صـ٢٥٥ .
[3]صحيح مسلم كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته رقم الحديث 240.
[4]ينظر طرح التثريب لزين الدين العراقي وولد ابي زرعة جـ 7 صـ 160.
[5]ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي جـ 1 صـ 368.
[6]ينظر شرح النووي على مسلم للنووي جـ 2 صـ 188.
[7]الأنعام: ١٩.
[8]ينظر البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج للعلامة محمد الاتيوبي جـ 4 صـ 241.
[9]ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي علي القاري جـ1 صـ 77.
[10]المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي جـ1 صـ368.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

في مسنده عن أبي هريرة " وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، وَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"[1] .

وأما على رواية الواو (ولا يهودي ولا نصراني) فليست من التخصيص في شيء لان الفرق بينهما ان الرواية بلا حرف العطف الواو هو انها داخلة في امة الدعوة وبالواو لا يدخلون في هذه الامة انما جاء العطف بهم بيانا بانهم اولى بالاتباع لانهم اهل كتاب فكيف باهل الاوثان كما بين القرطبي في المفهم[2] .

وما ذكر اليهود والنصارى في الحديث فابن حزم-رحمه الله- قد يبين سبب ذكر اليهود والنصارى في الحديث فيقول :"فإنما أوجب النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان به على من سمع بأمره صلى الله عليه وسلم، فكل من كان في أقاصي الجنوب والشمال، والمشرق، وجزائر البحور والمغرب، وأغفال الأرض من أهل الشرك، فسمع بذكره صلى الله عليه وسلم، ففرض عليه البحث عن حاله، وإعلامه، والإيمان به..."[3] واليهود والنصارى هم اشد الناس دخولا في هذا الحديث سواء في رواية العطف بالواو او بدونها وذلك لانهم اهل كتاب واكثر الناس معرفة بصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردة في كتبهم والتي بينها القران الكريم ونوه بذكرها في غير موضع من القران الكريم منها قول الله تعالى "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فأولئك هُمُ الْخَاسِرُونَ"[4] ومنها قوله تعالى " ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"[5] وغيرها من الآيات التي بينت ان اهل الكتاب يعرفون وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة دقيقة كما يعرف الأب شخص ابنه فهو كذلك لا يشتبه عليه بغيره كما ذكر الرازي في تفسيره[6] وكما ورد في الأحاديث الصحيحة انه ورد في كتب أهل الكتاب وصفا دقيقا لصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل الكتاب واقتصر على حديث صحيح أورده أهل الكتاب وهو في البخاري ولماذا أقتصر على هذا الحديث لأنه جاء مطابقا لوصف القران الكريم فقد روى البخاري عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي القُرْآنِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}[7] ، قَالَ §فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا "[8] .

فهذا الحديث يبين وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ورد في القران الكريم وفيه دليل على معرفة اهل الكتاب بأوصاف الرسول الله صلى الله عليه وسلم

لذا يرى لباحث ان هذا النص هو من تخصيص العموم وهو من ذكر الخاص بعد العام وذلك لما عند اهل الكتاب من العلم ببعثة رسول الله ومكان بعثته ووقته ومعرفتهم بصفاته التي وردت في كتبهم وهذا ما ذكره القران الكريم عنهم وانهم يعرفونه كما يعرف الرجل ابنه.

ألخصوص في لفظ (ساجدون) بعد العموم في لفظ (عابدون).

وقف المصنف-رحمه الله-وضمن فوائده عند لفظ (ساجدون)بعد لفظ (عابدون) وبين أنه من ذكر الخاص بعد العام[9] .

وهذا يرجع لفهم معنى العبادة ومعنى العبادة في المقاييس "(عَبَدَ) الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، كَأَنَّهُمَا مُتَضَادَّانِ، وَ [الْأَوَّلُ] مِنْ ذَيْنِكَ الْأَصْلَيْنِ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَذُلٍّ، وَالْآخَرُ عَلَى شِدَّةٍ وَغِلَظٍ"[1] .

---

[1] مستخرج أبي عوانة جـ 1 صـ 569 لأبي عوانة الإسفراييني. ورواه أحمد في مسنده - مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة رضي الله عنه جـ13 صـ 522.

[2] ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي جـ 1 صـ 368.

[3] الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي جـ5 صـ117.

[4] البقرة : 121.

[5] البقرة : 146.

[6] ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي جـ 4 صـ 111.

(7) الأحزاب: 45.

[8] صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - باب {إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا} [الأحزاب: 45]-رقم الحديث 4838. 4838.

[9] ينظر طرح التثريب لزين الدين العراقي وولده ولي الدين جـ 5 صـ 186.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

والأصل الثاني هو الذي يهم في مسألة العبادة ذلك لان المسلم في عبادته وهو الذي اشار اليه ابن فارس حين نقل القول عن الخليل ان العرب ميزت بين العبودية بين من كان من العبيد المملوكين وبين عبادة الله فان العامة لم تشتق من العبودة فعلا واميت الفعل وانها استقت لعبادة الله فعلا فقالو اعبد ويعبد الله[2].

ومعنى العبادة هو الذي ينطبق على تعريف ابن فارس في اصله الثاني والمصدر منها العبودية او العبادة ولكن أيهما اليق بالمسلم هذا ما ذكره الراغب الاصفهاني في مفرداته حين قارن و فرق بين المعنيين- اي بين العبودية والعبادة -وبين انَّ العبودية تُظهر معنى التذلل وانَّ العبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل والذي يصرف لله وحده[3].

واذا جئنا الى اللفظ الثاني وهو (ساجدون) ونرى معناة نجد ان هناك تقاربا في المعنى مع اختلاف فلفظ (سجد) في اللغة نجدها كما يقول الأزهري : " أَسْجَدَ الرجلُ إِذا طَأْطَأَ رأسَهُ وانحَنى، وسَجَدَ إِذا وضعَ جَبهتَهَ بِالْأَرْضِ." [4] وهذا التعريف يحمل معنى التذلل الي يحمله لفظ (العبادة).

يقول الراغب " وقوله: ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً[5] ، أي: متذلّلين منقادين، وخصّ السّجود في الشريعة بالرّكن المعروف من الصلاة، وما يجري مجرى ذلك من سجود القرآن، وسجود الشّكر."[6] ولا ذل أكثر من أن يضع الإنسان أعلا ما فيه وهو أنفه في موضع قدمية حيث يذل أنفه في التراب ويمرغه ويكون برغبة منه ليس مجبرا ومعها يشعر بعزة لا ذل مع ان ظاهره التذلل هذا حال المومن مع ربه.

والعبادة في تعريفها يقول الجرجاني "العبادة: هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيمًا لربه"[7] ونلحظ من هذا التعريف ان العبادة قد لا تهواها النفوس لما فيها من ترك ما تهواه الانفس فعبادة الترك لكثير من ملذات النفوس وهواها وفيه معنى قهر النفس وحملها على ما لا تهواه وان يكون هواها تبعا لهوى الشرع كما ثبت في الحديث "لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ ." [8] في الحديث " أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه و هو ساجدٌ ، فأكثروا الدعاءَ"[9] ونبه القرطبي في المفهم معنى القرب حيث بين انه القرب المعنوي اي الرتب ومكانة الساجد لا القرب ولا المسافة لان الله ينزه عن هذين[10] .

والسجود هو من العبادة بل من اخص العبادة وأجلها لأنه وورد في القران الكريم ورد في أربعة عشر موضعا وتسمى مواضعها (سجود التلاوة) فوردت بالأمر لبني اسرائيل ان يدخلوا باب بيت المقدس وهم ساجدون فقال تعالى " ادخُلُوا الْبَاب سجدا وَقُولُوا حطة"[11] وذكر الله صفة السجود لكل شيء في هذا الوجود فقال تعالى"أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ " ذكر سُجُود الظل في غير مَوضِع من القرآن " أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ"[12] وقال سبحانه في موضع آخر "وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ " [13] وهذا السجود كما ذكر كما ذكر ذلك الرازي هو نوع كسجود المسلمين ونوع منه سجود انقياد وخضوع [14].

---

[1] مقاييس اللغة لأحمد بن فارس جـ 4 صـ 205.
[2] المصدر نفسه جـ 4 صـ 205.

[3] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني صـ 542 .
[4] تهذيب اللغة للأزهري جـ 10 صـ 300.
[5] النساء- الآية 154
[6] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني صـ 397.
[7] التعريفات للشريف الجرجاني صـ146
[8] السنة لابن أبي عاصم جـ 1 صـ 12 و المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي صـ 188.
[9] صحيح مسلم جـ1 صـ 350.
[10] ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم جـ2 صـ 91.
[11] الْبَقَرَة 58.
[12] النحل: 48.
[13] الرعد - 15.
[14] مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي جـ 20 صـ 216.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

والسجود هو عبادة ولكنه اخص واعلا وفيه من التذلل لله عز وجل اكثر من اي عبادة اخرى وهو يقع من الخلائق يشترك فيه الناس وبقية المخلوقات كما من العبادات الجسدية والتي يضع فيها الانسان أنفه وهو اعلا ما عنده تذللا لربه وهذا المعنى هو الذي بينه الله عز وجل في القران هو- والقيام- من دون اركان الصلاة فقال عز من قائل "أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ "[1] وقد وجه العلاقة بين السجود والعبادة الألوسي في روح المعاني فقال - رحمه الله -"وتقديم السجود على القيام لكونه أدخل في معنى العبادة، وذهب المعظم إلى أنه أفضل من القيام لحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»." [2] ففي هذا بيان لأهمية السجود وانه من العبادة لكنه اخص فالعبادة عام والسجود خاص وهذا ينطبق اذا علمنا ان العام هوان يستغرق اللفظ جميع ما يصلح له كما وضح ذلك الأصوليون[3].

فعلى هذا فالعبادة لفظ يستغرق دخول السجود فيه فيرى الباحث ان لفظ (ساجدون) بعد لفظ (عابدون) هو من الخصوص بعد العموم فلفظ العبادة لفظ عام يستغرق وجوها كثيرة من العبادة وأن السجود أحد هذه الوجوه وأهمها وادل على العبادة والخضوع والتذلل لله عز وجل وذلك بوضع الأنف -والذي هو موضع الكبرياء والعزة والانفة- وضعه في الأرض تذللا لله واعترافاً بالعبودية فلفظ (السجود) الوارد في الحديث الشريف هو من ذكر الخصوص بعد العموم .

المَطْلَبُ الثَّانِي : -الحقيقة والمجاز

- تَوطِئَةٌ تَعْرِيفٌ بالحَقِيقَةِ والْمَجازِ

موضوع الحقيقة والمجاز من الموضوعات التي يبحثها ويهتم بها اهل اللغة والبلاغة والاصول حيث انها مهمة للغوي فيحمل المعنى لما وضع له او على غير ما وضع له والبلاغي لبيان المعاني وجمال المعنى والاصولي لبيان الحكم الشرعي

لغةً:- فأما اهل اللغة فيقول ابن جني (تـ392هـ) - رحمه الله- في تعريف الحقيقة والمجاز(الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز: ما كان بضد ذلك.) [4]

واما البلاغيون فيقول عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني(1425هـ)(الحقيقة لغةً: الشّيء الثابت يقيناً. ....الحقيقة اصطلاحاً: اللّفظ المستَعْمَل فيما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب والمراد من الوضع تَعْيِينُ اللّفظ في أصل الاصطلاح للدّلالة بنفسه على معنىً ما، دون الحاجة إلى قرينة.) [5]

اما أهل الاصول فقد عرفوا الحقيقة والمجاز فيقول أبو إسحاق الشيرازي،**(476هـ)** (فأما الحقيقة فهي الأصل وحدُّها: كل لفظ يستعمل فيما وضع له من غير نقل وقيل ما استعمل فيما اصطلح على التخاطب به، وقد يكون للحقيقة مجاز كالبحر حقيقة للماء المجتمع الكثير ومجاز في الفرس الجواد والرجل العالم فإذا ورد اللفظ حمل على الحقيقة بإطلاقه ولا يحمل على المجاز إلا بدليل وقد لا يكون له مجاز وهو أكثر اللغات فيحمل على ما وضع له. وأما المجاز فحدُّه ما نقل عما وضع له وقلَّ التخاطب به وقد يكون ذلك بزيادة ونقصان وتقديم وتأخير واستعارة) [6]

---

[1] الزمر آية 9.
[2] تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي جـ12 صـ236.
[3] ينظر .. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي لأبي الحسن الآمدي جـ 2 صـ 195.
[4] الخصائص لابن جني جـ 2 صـ ٤٤٤-445.
[5] البلاغة لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي جـ 2 صـ ١٢١٧ .
[6] كتاب اللمع في أصول الفقه للشيرازي صـ 8 .

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

فَيْحُ جَهَنَّمَ (وَنَعُوذُ باللهِ مِنَ النَّارِ)

وقف المصنف-رحمة الله-عند هذه اللفظة وهل هي حقيقة أو مجاز؟ وذكر القائلين بالحقيقة وهم الجمهور والقائلين بالمجاز[1]

وهذه المسالة في كون فيح جهنم حقيقة ذكرها القاضي عياض(544هـ)-كما ذكر المصنف- وهو قد جوز القول بالوجهين وأورد الحجج ورجح واستدل بالحديث وذكر قول القائلين به أنه شكوى حقيقة لا مجازا فقال(أختلف في معنى قوله: " اشتكت النار إلى ربها ... " الحديث، وقوله: " فإن شدة الحر من فيح جهنم "، فحمله بعضهم على ظاهره، وقال: شكواها حقيقة أن شدة الحر من وهج جهنم حقيقة على ما جاء في الحديث، وأن الله أذن لها بنفسين؛ نفس في الصيف، ونفس في الشتاء، وذكر أنه أشد ما يوجد من الحر والبرد) [2]وحمل الشكوى على الحقيقة يقول به جمهور العلماء كي لا يخوضوا في التأويل ويحكموا على اللفظ بظاهره حقيقة ،ومن قال بوجود النار الآن وان الجنة والنار مخلوقتان يحكم بالحقيقة وهم الجمهور ويكمل القاضي القول ويبين ويرجح أن الحقيقة أولى لمن قال بوجود النار فإن الله يخلق بها إرادة تتكلم يقول القاضي عياض (وحمله على الحقيقة أولى،...بأن النار موجودة مخلوقة الآن، فالله قادر على خلق الحياة، بجزء منها حتى تتكلم، أو يكون يُتكلم على لسانها خازنها أو من شاء الله عنها، أو يخلق لها كلاماً يسمعه من شاء من خلقه،)[3] قال ابن حجر(مِنْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ أَنَّ جَهَنَّم مَوْجُودَة الْآن) [4]ويرى الباحث ان هذا القول أعني القول بالحقيقة او المجاز ينطبق على كثير من الاحاديث الواردة و التي تُخبر عن كلام الجنة والنار وهي من الامور الغيبية التي لا مجال لمعرفتها إلا الإيمان بها عن طريق الوحي فمنها (حديث في مسند أحمد**(241هـ)** في مجيئ النار وخروج عنق منها يتكلم[5] .

وحديث الترمذي**(279هـ)**في كلام الحجر الأسعد أو الاسود[6]وشهادته يوم القيامة[7]وغيرها مما جاءت به الأحاديث فالقول في هذا الحديث هو نفس القول في الاحاديث الاخرى .

والذين قالوا بالمجاز وهو غير الجمهور اعتمد ادلة ذكروها من كلام العرب ويرى الباحث ان القول الذي قال به القاضي عياض عن بيت الشعر (شكا الي جملي طول السرى) وقوله بالمجاز وقد خرج للتشبيه وانه نفس ما جاء من اشعار الغرب كقول عنترة العبسي والذي قال التبريزي**(502هـ)** في شرحه:-

فَـــازْوَرَّ مِـــنْ وَقْـــعِ القَنَـــا بِلَبَانِـــهِ وَشَـــكَا إِلَـــى بِعَبْـــرَةٍ وَتَحَمْحُـــمِ
لَـوْ كَـانَ يَـدْرِي مَـا الْمُحَـاوَرَةُ اشْـتَكَى وَلَكَـانَ لَـوْ عَلِـمَ الكَـلاَمَ مُكَلِّمِـي [8]

ازورَّ: مال، و(شكا إليَّ) مثل، يقول: لو كان ممن يصح منه الشكاية لشكا، والتحمحم: صوت مُقَطَّع ليس بالصهيل...التقدير: لو كان يدرى ما المحاورة لاشتكى)[9] فقد فسروا الأشعار بالمجاز ولغرض التشبيه **ويرى الباحث** أن الفرق بين تفسيرهم الأشعار الواردة عن العرب وحملهم لها على المجاز- من تشبيه واستعارة او غيرها - وبين النصوص الواردة هو ان النصوص وحي ولا سبيل لتأويلها ومعرفة مرادها إلا عن طريق ورودها

---

[1]ينظر طرح التثريب لزين الدين العراقي وولده أبي زرعة جـ2 صـ 30 .
[2]إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض جـ 2صـ ٥٨٢ .
[3]المصدر نفسه ج 2ص ص ٥٨٣ .
[4]كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ 6 صـ ٣٣٣ .
[5]أخرج أحمد في مسنده-مسند المكثرين من الصحابة-مسند أبي هريرة رقم الحديث(8430) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنِ ادَّعَى مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَالْمُصَوِّرِينَ) جـ 14 صـ ١٥٢.
[6]رواه الترمذي في سننه - أبواب الحج باب ما جاء في فضل الحجر الأسود، والركن، والمقام رقم الحديث (877) عن (ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «§نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ» جـ 3 صـ ٢١٧.
[7]اخرجه الترمذي في باب الحج بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَجَرِ الأَسْوَدِ رقم(961)الحديث قال (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَجَرِ: «§وَاللَّهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) جـ 3صـ ٢٨٥.
[8]ألبيتان لعنترة العبسي من معلقته التي مطلعها هل غادر الشعراء من متردم ***أم هل عرفت الدار بعد توهم
والأبيات يصف بها خيله في المعركة ، ينظر شرح المعلقات للشنقيطي.
[9]شرح القصائد العشر للتبريزي صـ٢١٢ .

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

،نعم قد يقال انها لغة عربية وأنها وردت باللسان العربي لكن الفرق أنها اعتقاد فمن ثمة لا يمكن تأويلها كسائر الاشعار والمنثورات.

لَفْظُ (أَنَا الدَّهرُ) بينَ الحَقِيقةِ وَالمَجازِ.

وقف المصنف-ضمن فوائده اللغوية-عند لفظ (الدهر) وهل هي حقيقة أو مجاز؟ وهل الدهر اسم من اسماء الله عز وجل حقيقة أو انه تعبير بمعنى مجازي؟ ثم ذكر قول النووي وما ذهب اليه من كونه مجازا[1] وقول النووي النووي الذي أشار اليه المصنف هو تأويل لكلمة الدهر وانها تعبير مجازي وان سب الدهر يصدر من الناس بسبب الاحداث والنوازل يقول النوي-**رحمه الله**-(يسب بن آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدَيَّ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ)...مَجَازٌ وَسَبَبُهُ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَ شَأْنُهَا أَنْ تَسُبَّ الدَّهْرَ عِنْدَ النَّوَازِلِ وَالْحَوَادِثِ وَالْمَصَائِبِ النَّازِلَةِ بِهَا مِنْ مَوْتٍ أَوْ هَرَمٍ أَوْ تَلَفِ مَالٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ وَنَحْوُ هَذَا مِنْ أَلْفَاظِ سَبِّ الدَّهْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ أَيْ لَا تَسُبُّوا فَاعِلَ النَّوَازِلِ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمْ فَاعِلَهَا وَقَعَ السَّبُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى... بَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْنَى فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ أَيْ فَاعِلُ النَّوَازِلِ والحوادث وخالق الكائنات والله أعلم) [2].

فهذا القول يبين المعنى الذي يراد به للفظ (الدهر) وانه مجاز لا حقيقة وبين الخطّابيُّ -رحمه الله-معنى هذه اللفظة ومن هذه اللفظة نُسِبَ للمشركينَ اسم (الدهرية) فقال : (قوله: أنا الدهر، معناه أنا صاحب الدهر، ومدبر الأمور التي تنسبونها إلى الدهر، فإذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور، عاد سبه إلي، لأني فاعلها وإنما الدهر زمان ووقت جعلت ظرفا لمواقع الأمور وكان من عادة أهل الجاهلية إذا أصابهم شدة من الزمان أو مكروه من الأمر أضافوه إلى الدهر وسبوه فقالوا: بؤسا للدهر، وتبا للدهر، ونحو ذلك من القول، إذ كانوا لا يثبتون لله ربوبية، ولا يعرفون للدهر خالقا، وقد حكى الله ذلك من قولهم حين قالوا: {وما يهلكنا إلا الدهر} ولذلك سموا الدهرية) [3]وقال الطبري**(310هـ)** في تأويل هذه الآية (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (24) فقال-رحمه الله- (وقوله (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ) يقول تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا: وما يهلكنا فيفنينا إلا مرّ الليالي والأيام وطول العمر، إنكارًا منهم أن يكون لهم ربّ يفنيهم ويهلكهم.) [4]فهذا جحود ظاهر لربوبية الله تعالى واعتقاد ان الدهر هو الذي يتصرف في الموجودات.

وبين أبو بكر البيهقي (تـ 458هـ)- رحمه الله - معنى قول الدهرية في شرحه لهذا الحيث (تَأْوِيلُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَ شَأْنُهَا تَذُمُّ الدَّهْرَ وَتَسُبُّهُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ مَوْتٍ ، أَوْ هَدْمٍ أَوْ تَلَفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ إِنَّمَا يُهْلِكُنَا الدَّهْرُ وَهُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، فَيَقُولُونَ: أَصَابَتْهُمْ قَوَارِعُ الدَّهْرِ ، وَأَبَادَهُمُ الدَّهْرُ ، فَيَجْعَلُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اللَّذَانِ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ فَيَذُمُّونَ الدَّهْرَ بِأَنَّهُ الَّذِي يُفْنِينا وَيَفْعَلُ بِنَا)[5]

فحمل لفظ الدهر على المجاز لا الحقيقة هو الذي اجمع عليه الشراح والمحققون وما حمله على الحقيقة الا قليل ومنهم ابن حزم(456هـ)-رحمه الله تعالى--وقد ذكر ابن كثير-(تـ774هـ)-رحمه الله تعالى- في تفسيره ما ذهب اليه ابن حزم ونحاه وغلطه فيه[6]

ويرى الباحث أن هذا التحذير الذي ورد في الحديث- من سب الدهر- هو الذي يدور على ألسنة الناس في هذا الزمان كثيرا ،وسب الدهر أمر حاصل ولكن الناس حين تسب الدهر تلقي باللوم علية لما تقع لهم من أحداث ولكن لا يعتقدون هو الله -جل الله- كما اعتقد المشركون قبل – وان كان هناك تشابه لفظ - إنما يعبرون بقولهم- عن تغير الناس وتغير الأخلاق والطباع ولكن يقعون بنفس المحذور لأن الدهر لا يتحكم وهو خلق من خلق الله فالكون هو الكون والليل هو الليل والشمس هي الشمس لكن عادات الناس واخلاقهم هي التي تتغير لأن سوء الخلق والمعاصي من كسب ايدي الناس انفسهم. فهذه اللفظة (الدهر) هي مجاز في الحديث وليست

---

[1]ينظر طرح التثريب لزين الدين العراقي وولده أبي زرعة جـ7 صـ 78 .

[2] ألمنهاج شرح مسلم بن الحجاج للنووي جـ ص.

[3]أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي جـ 3صـ ١٩٠٤.

[4]جامع البيان في تأويل القرآن للطبري جـ 22 صـ ٧٨ .

[5]الأسماء والصفات للبيهقي جـ 1صـ ٣٧٨.

[6]تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ 7 صـ ٢٤٨

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

حقيقة ويستعملها الناس في زماننا تنفيساً عن ضجرهم من أفعال بعضِهم وتصرفاتهم وسوء اخلاقهم فالألفاظ تتشابه ولكن المعنى يختلف إلا أنَّ النهي يشمل ما يقوله العامة فالحكم يتعلق بنفس اللفظ لا بنية المتلفظ.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- أبنية الصرف في كتاب سيبويه تأليف : د. خديجة الحديثي الناشر: منشورات مكتبة النهضة بغداد الطبعة الأولى 1965-1385هـ

2- إحصاء العلوم للفارابي قدم له وشرحه وبوبه الدكتور علي ابو ملحم المطبعة :دار ومكتبة الهلال الطبعة الاولى 1996م

3- أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م عدد الأجزاء: 3

4- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو الحسن الآمدي (المتوفى: 631هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي بيروت- دمشق- لبنان عدد الأجزاء: 4

5- أخبار الوادي المبارك العقيق تأليف :- محمد محمد حسن شراب الناشر:- مكتبة دار التراث-المدينة المنورة الطبعة الاولى 1405هـ- 1985م

6- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق حسان عبد المنان طباعة بيت الافكار الدولية –لبنان 2004

7- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت عدد الأجزاء: 2

8- البرهان في علوم القرآن المؤلف: الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) عدد الأجزاء: 4

9- البلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م عدد الأجزاء: 2

10- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين المؤلف: رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي (ت ٨٦٤ هـ) ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠

11- تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك المؤلف: محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)الناشر: دار التراث- بيروت الطبعة :الثانية- 1387هـ عدد الأجزاء: 11

12- تاريخ المدينة لابن شبة المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: 262هـ) حققه: فهيم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة عام النشر: 1399 هـ

13- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف المؤلف: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (ت ٨٥٤هـ) المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

14- التحفة السنية، بشرح المقدمة الأجرومية تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير سنة 2004 م

15- التعريفات المؤلف: الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م عدد الأجزاء: 1

16- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

17- تفسير مجاهد المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م عدد الأجزاء: 1
18- التقريب والإرشاد (الصغير) المؤلف أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403 هـ) المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية، 1418 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 3
19- تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، 1400 - 1980 عدد الأجزاء: 35
20- الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، 1401 هـ عدد الأجزاء: 1
21- حروف المعاني والصفات المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ) المحقق: علي توفيق الحمد الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، 1984م عدد الأجزاء: 1
22- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة المؤلف: جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر الطبعة : الأولى 1387هـ 1967م عدد الأجزاء : 2
23- الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة عدد الأجزاء: 3
24- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق عدد الأجزاء: 11
25- دراسات لأسلوب القرآن الكريم المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة (ت 1404 هـ) تصدير: محمود محمد شاكر الناشر: دار الحديث، القاهرة الطبعة: بدون عدد الأجزاء: 11
26- الدلالة الصرفية في سورة غافر رسالة ماجستير تأليف واجد العطوي جامعة تبوك سنة 1439 هـ

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.229